

حكاية جدتي

حكاية شعبية للأطفال



بقلم

مريم عبد الله النعيمي

حكاية جدتي

حكاية جدتي

مريم عبد الله النعيمي

الطبعة العربية الأولى / ٢٠٠٦

الناشر : المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث

إدارة الثقافة والفنون

قسم الدراسات والبحوث

ص . ب : ٢٢٢٢ الدوحة

فاكس : ٤٨٨٣٧٩٤ (٩٧٤)

الغلاف والرسوم الداخلية : علاء السعيد

الطباعة : مطابع رينودا الحديثة

جميع الحقوق محفوظة

(لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطّي مسبق من الناشر).

حكاية جدتي

حكاية شعبية للأطفال

بقلم : مريم عبد الله النعيمي

رسوم : علاء السعيد



المجلس الوطني
للثقافة والفنون
والترفيه



أنهى أحمد وريم امتحاناتِ آخرِ الفصلِ ،
وطلبَا من أبيهما زيارةَ جدّتهما (أمِّ ناصر)
في القريةَ والإقامةَ عندها ، فرحَّبَ
الوالدُ بالفكرة .





وفي الصُّبَّاحِ الْبَاكِرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ اسْتَقَلُّوا
السَّيَّارَةَ مَعَ أَمْتَعَتِهِمْ الَّتِي حَزَمُوهَا مِنْذُ
الْبَارِحَةِ لِقَضَاءِ أُسْبُوعٍ عِنْدَ الْجَدَّةِ .

زَهَبَ أَحْمَدُ وَرِيمٌ مَعَ أَبِيهِمَا بِالسَّيَّارَةِ إِلَى هُنَاكَ ،
وَعَلَى طُولِ الطَّرِيقِ تَبَادَلَا الْحَدِيثَ مَعَ أَبِيهِمَا
عَنِ الْقَرْيَةِ وَكَيْفَ يَقْضِي أَهْلُهَا يَوْمَهُمْ ، وَأَخَذَ
الْأَبُ يُشِيرُ لَوْلَدَيْهِ إِلَى مَنَاطِقَ بِمُسَمَّيَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ .

الأب : أنْظُرْ يا أحمد . . هذا مِسْطَاحٌ !

أحمد : مِسْطَاح ؟ ! ماذا تَعْنِي يا أبي ؟

الأب : إسْأَلْ ريمَ فَقَدْ تَعْرِفُ الإِجَابَةَ .



ريم : نَعَمْ يَا أَبِي أَعْرِفُ ، إِنَّهُ الْمَكَانُ الْمُنْبَسِطُ مِنَ الْأَرْضِ ،
وَتَكُونُ تُرْبَتُهُ طِينِيَّةً ، وَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَجَرٌ .
ثم أشار الأبُّ إلى وَلَدَيْهِ قَائِلًا : وَهَذَا حَزْمٌ يَا عِيَالِ .
فَقَالَا : نَحْنُ لَا نَعْرِفُ الْحَزْمَ .

فَقَالَ الْأَبُّ : الْحَزْمُ هُوَ الْمَكَانُ الَّذِي يَرْتَفِعُ عَمَّا حَوْلَهُ مِنَ الْأَرْضِ
وَبِهِ صُخُورٌ ، وَفِي قَطَرِ حُزُومٍ مَعْرُوفَةٍ مِثْلَ : أَبُو صُوي وَبَرِيكِ .
ريم : أَبِي ، مِنْ أَيْنَ لَكَ بِهَذِهِ الْمَعْلُومَاتُ ؟ !

الأبُّ : مِنَ الْبَيْئَةِ ، فَلَقَدْ عِشْتُ فِي الْبَادِيَةِ مُنْذُ صِغَرِي
وَأَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ عَنْهَا .

أحمد : ما شاء الله يا أبي ! أَخْبَرْنَا بِكُلِّ شَيْءٍ حَتَّى
نُصْبِحَ مِثْلَكَ نَعْرِفُ أَسْمَاءَ مَنَاطِقِنَا وَمُسَمَّيَاتِ
الْأَشْيَاءِ ، فهذا الطَّرِيقُ الجميل يا أبي ، ما اسْمُهُ ؟
الأب : هذا لَيْسَ طَرِيقًا ، هذا وادٍ ، والوادي
أَرْضٌ مُنْخَفِضَةٌ بَيْنَ مُرْتَفِعَيْنِ وهو مَجْرَى
لِمِيَاهِ الْمَطَرِ ، وَلِذَلِكَ يَكُونُ أَخْضَرَ وَبِهِ
شُجَيْرَاتٌ وَأَعْشَابٌ ، وفي قَطَرٍ وَدِيَانٍ
مَشْهُورَةٌ مِثْلُ : وادي الْجَمَالِ ووادي الْغَرْبَانِ .



ريم : أنظُر يا أبي ! هُنَاكَ خَطٌّ طَوِيلٌ ضَيِّقٌ يَمْتَدُّ
بَعِيداً ، إِلَى أَيْنَ يَذْهَبُ هَذَا الْخَطُّ ؟ وَمَا هُوَ ؟
الأب : هَذَا الْخَطُّ يُسَمَّى « عَادِي » وَهُوَ طَرِيقٌ مِنْ
أَثَرِ الْمَشَاةِ ، وَقَدْ تَكُونَنَّ مِنْ تَكَرُّارِ مَشْيِ النَّاسِ
وَالْحَيَوَانَاتِ عَلَى نَفْسِ الطَّرِيقِ ، فَتَزْحَزِحَ الْحَصَى
عَنِ الْعَادِي وَأَصْبَحَ خَطًّا وَاضِحًا يَسْلُكُهُ الْجَمِيعُ ،
وَهُوَ كَالشَّارِعِ فِي الْمَدِينَةِ يَذْهَبُ حَيْثُ يَشَاءُ النَّاسُ ،
وَالْعَادِي جَمْعُهَا : الْعَوَادِي ، وَالْعَوَادِي مَعْرُوفَةٌ عِنْدَ
آبَائِنَا تَمْتَدُّ مِنْ شَمَالِ قَطْرِ إِلَى جَنُوبِهَا .

والآن لقد اقتربنا من القرية ، فها هي
البيوت تبدو لنا .

ريم : أبي ، لماذا يصنعون بيوتهم من الطين ؟



الأب : لأنه مُتَوَفَّرٌ عِنْدَهُمْ ، والنَّاسُ في ذلك الزَّمانِ
يَسْتَخْدِمُونَ الخامات المَوْجُودَةَ لَدَيْهِمْ ، أَلَا تَعْرِفِينَ أَنَّ
الْحَاجَةَ أُمُّ الْإِخْتِرَاعِ ؟

ريم : وَكَيْفَ تَسْتَطِيعُ جَدَّتِي العَيْشَ هُنَا ؟
الأب : على فِكْرَةٍ ، بُيُوتُ الطِّينِ بارِدَةٌ صَيْفًا دَافِئَةٌ
شِتَاءً ، فَهُمْ لَا يَحْتَاجُونَ إِلَى أَجْهَزةِ التَّبْرِيدِ أَوِ التَّدْفِئَةِ
مِثْلَمَا نَحْتَاجُهَا نَحْنُ هَذِهِ الْأَيَّامَ ، وَلَقَدْ اعْتَادَتْ جَدَّتُكَ
عَلَى ذَلِكَ ، وَهِيَ تُفَضِّلُ العَيْشَ فِي قَرْيَتِهَا عَلَى العَيْشِ
فِي الْمَدِينَةِ ، وَلَعَلَّكَ تَجِدِينَ السَّبَبَ إِذَا جَلَسْتَ مَعَهَا .

أحمد : أنظري يا ريم إلى هذا العادي ، إنه
مُخْتَلِفٌ يَتَكَوَّنُ مِنْ خَطَّيْنِ .

ريم : هذا ليس عادياً ، إنه شارعٌ بَرِّيٌّ غَيْرُ
مَرْصُوفٍ بِالْإِسْفَلْت ، وَتَكُونُ مِنْ مَرُورِ السَّيَّارَاتِ
عَلَيْهِ ، وَمَعَ الْوَقْتِ



تَشَكَّلَ بِشَكْلِ
خَطَّيْنِ لِمُرُورِ
الْعَجَلَاتِ عَلَيْهِ .

الأب : ها قد وصلنا ، اذهباً للسلام على
جدَّتِكُما وأخبراهما بوُصُولنا .
أحمد وريم : السلامُ عليكم يا جدَّتِي .
الجدَّة : وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ
وَبَرَكَاتُهُ ، يا الله حيَّهم ، يا مَرَحَباً بكم وبِمَن
جاءكم يا عيال ، كَيْفَ حالُكم ؟
وهنا دخلَ الوالدُ وقبَّلَ رأسَ أمِّه وسألها
عَن أحوالها .



ريم : عَطْشَانَةٌ يَا جَدَّتِي . . أُرِيدُ مَاءً .

الجدَّة : اِذْهَبِي إِلَى هُنَاكَ تَحْتَ الْعَرِيشِ^٥ ، سَتَجِدِينَ
حُبَّ الْمَاءِ^٦ ، اشْرَبِي وَأَحْضِرِي لِأَحْمَدَ كَأْسَ مَاءٍ .

ريم : مَا الْعَرِيشُ يَا جَدَّتِي ؟ !

الجدَّة : إِنَّهُ هَذَا الْمَكَانُ الظَّلِيلُ يُبْنَى أَمَامَ الْغُرْفَةِ لِحِمَايَتِهَا مِنْ
حَرَارَةِ الشَّمْسِ ، وَهُوَ مَكَانٌ رَائِعٌ لِلْجُلُوسِ حَيْثُ الظِّلُّ وَالْهَوَاءُ
الْعَلِيلُ ، وَيُصْنَعُ مِنَ الْخَشَبِ وَسَعْفِ النَّخِيلِ ، وَالْحُبُّ إِنَاءٌ
مَصْنُوعٌ مِنَ الْفَخَّارِ ، يُصَبُّ فِيهِ الْمَاءُ وَيُصْبِحُ بَارِداً وَلَكِنْ لَيْسَ
بِبُرُودَةِ التَّجَمُّدِ ، فَمَهْمَا شَرَبْتَ مِنْهُ لَنْ تَمْرَضِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

أَخَذَتْ رِيمُ شُرْبَةً مَاءٍ مِنَ الْحُبِّ ، ثُمَّ قَالَتْ : يَا سَلَام !
إِنَّهُ بَارِدٌ لِدَرَجَةٍ أَنَّنِي ارْتَوَيْتُ مِنْ أَوَّلِ شُرْبَةٍ !
الْجَدَّةُ : هَيَّا نَسْتَعِدُّ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ نَتَنَاوَلُ غَدَاءَنَا .



حَضَرَ الْوَالِدُ مِنَ الْمَسْجِدِ ، وَتَجَمَّعُوا لِلْغَدَاءِ « مَاذَا
سَنَفْعَلُ يَا جَدَّتِي ؟ » سَأَلَ أَحْمَدُ .

الْجَدَّةُ : أَمَّا أَنَا فَسَأَذْهَبُ لِلْقَيْلُولَةِ^٧ ، فَأَنَا مُعْتَادَةٌ أَنْ
أَقِيلَ ، وَأَمَّا أَنْتُمَا ، فَالْعَبَا تَحْتَ الْعَرِيشِ الْبَارِدِ ، فِي
حِينَ يَذْهَبُ أَبُوكُمَا إِلَى الْمَجْلِسِ حَيْثُ يَجْتَمِعُ مَعَ
رِجَالِ الْقَرْيَةِ لِيَتَبَادَلُوا الْحَدِيثَ .

وَبَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ رَجَعَ الْوَالِدُ وَقَعَدَ مَعَ أُمِّهِ لِيَتَبَادَلَا الْحَدِيثَ
وَشَرَبَ الْقَهْوَةَ ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَهَا لِلرُّجُوعِ إِلَى بَيْتِهِ فِي الْمَدِينَةِ ،
وَتَرَكَ الْوَلَدَيْنِ مَعَهَا عَلَى أَنْ يَعُودَ الْجُمُعَةَ الْقَادِمَةَ لِيَأْخُذَهُمَا .



ريم : ماذا تفعلين يا جدتي ؟

الجدة : إنني أنظفُ الفَنَرُ^٨

قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ اللَّيْلُ ، فَإِنَّهُ

لَا تُوجَدُ لَدَيْنَا مَصَابِيحُ

كَهْرَبَائِيَّةَ ، وَالْآنَ ، هِيَا

إِلَى الْحَوْشِ^٩ أَنْتِ وَأَخُوكِ ، وَأَخْرِجَا

الْفِرَاشَ (أَوِ الْمَرْقَدَ) وَضَعَاهُ عَلَى السَّرِيرِ .

ريم : وما المَرْقَدُ يا جدتي ؟

الجَدَّةُ : المَرْقَدُ هو الفِرَاشُ الذي سَتَنَامَانِ عَلَيْهِ
وَيُصْنَعُ مِنَ القُطْنِ أو الإِسْفَنْجِ ، وفي الليل نَنَامُ
على الأَسِرَّةِ المُرْتَفِعَةِ التي عَادَةً مَا نَصْنَعُهَا بِأَنْفُسِنَا
مِنَ الخَشَبِ والحِبالِ ، مِنْ أَجْلِ الهَوَاءِ البَارِدِ ،
وَمَنْعاً لِلْحَشَرَاتِ .

أحمد : ولكن ، الظلام يا جدتي ؟ !
الجَدَّةُ : وهل تَخَافُ الظلامَ يا أحمد ؟ ! لا .. لا تَخَفُ ،
سَيَكُونُ هُنَاكَ ضَوْءُ القَمَرِ والنجومُ الكثيرةُ التي تَتَلَأَلُ
فِي السَّمَاءِ ، وَأَنْتَ الآنَ « رَجَالِ البَيْتِ »

بَعْدَ الْعِشَاءِ ذَهَبَ أَحْمَدُ وَرِيمُ لَكِي يَنَامَا ،
وَطَلَبَا مِنْ جَدَّتَهُمَا أَنْ تَحْكِي لَهُمَا قِصَّةً .
رِيمُ : اللَّهُ ! مَا أَجْمَلَ هَذَا الْمَنْظَرَ ! أَنْظُرُ
يَا أَحْمَدُ ، السَّمَاءُ مَلِيئةٌ بِالنُّجُومِ اللَّامِعَةِ
الَّتِي لَمْ أَرْ مِثْلَهَا فِي الْمَدِينَةِ .

الْجَدَّةُ : أَتَعْرِفِينَ لِمَاذَا يَا رِيمُ ؟ لِأَنَّ الْأَضْوَاءَ
الكَثِيرَةَ فِي الْمَدِينَةِ تَحْجُبُ عَنْكُمْ رُؤْيَا النُّجُومِ .

تَأَمَّلْتُ الْجَدَّةُ السَّمَاءَ ثُمَّ أَشَارَتْ إِلَى
مَجْمُوعَةٍ تَتَلَأَلُ مِنَ النُّجُومِ وَالتَّفَتَّتْ إِلَى
أَحْمَدَ وَقَالَتْ لَهُ: أَنْظِرْ يَا أَحْمَدُ ، هَذِهِ
هِيَ السَّبْعُ^{١٠} ، وَالسَّبْعُ هِيَ سَبْعُ نَجْمَاتٍ
مُتَقَارِبَاتٍ ، لِذَلِكَ سَمَوْنَهَا « سَبْعُ »
وَهُنَاكَ أَيْضاً مَجْمُوعَةٌ مِنَ النُّجُومِ تُسَمَّى
الْعَقْرَبُ^{١٠} ، وَهِيَ عَلَى شَكْلِ عَقْرَبٍ ، كَمَا
نَسْتَطِيعُ كَذَلِكَ أَنْ نَرَى الثُّرَيَّا^{١٠} .

ریم : اللہ ! ما اَجمَلَ اللیلِ هُنا ! سَکُونٌ ، طُمأنینَةٌ ، لا
ضجيج سیّارات أو أنوار مُزعِجَة ، کَم أَتَمَنّی أنْ أَعِیشَ هُنا !



الجدة : هيا . . سأحكي لكُما القِصةَ وبعدها تنامان
مباشرةً لكي تستيقظا باكراً لصلاةِ الفجرِ .
وحكّت الجدةُ لهما القِصةَ ، وسُرَّعانَ ما ناما وهما
يَنظُرانِ إلى السَّماءِ المُبهِرةِ . .
وعلى صَوْتِ أَذانِ الفجرِ اسْتَيْقَظَ الجميعُ ، وصَلُّوا ،
ثم رَجَعَ الصَّغِيرانِ للنَّومِ ، بينما ذَهَبَتِ الجدةُ للقيامِ
بأعمالِ المنزلِ .
وسُرَّعانَ ما صَحَّتْ ريمٌ لِتَلْحَقَ بِجَدَّتِها لترى ماذا تَفْعَلُ .
ريم : أريدُ أَنْ أُسَاعِدَكَ يا جَدَّتِي .

الجَدَّةُ : لا يا ابنتي ، اليوم راقِبي فقط
لِتَعْرِفي كيف تُسَاعِدِني غداً .
وأخذت الجَدَّةُ الطَّاسَةَ^{١١} وذهبت لِتَحْلِبَ الغنمَ .
ريم : لماذا لا تَهْرُبِ العنزُ مِنْكَ يا جدَّتِي ؟
الجَدَّةُ : تَهْرُبُ مِنِّي ! لا تَسْتَطِيعُ ، فأنا أوَّلُ أُمْسِكُ
بالماعز التي فيها الحليب وأضعُ رِجْلَهَا تَحْتَ رِجْلِي
ويدي خَلْفَ رِجْلِهَا ، وأَحْلِبُ الحليبَ في الطَّاسَةِ
وهي تَعْرِفُ ذلك جيِّداً فلا تَهْرُبُ مِنِّي .

أَحْضَرَتِ الْجَدَّةُ الْإِفْطَارَ وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ شَايٍ بِالْحَلِيبِ
وَبِيضٍ مَسْلُوقٍ ، وَوَضَعَتْهُ فِي الْفَيَّْةِ^{١٢} لِحِينَ اسْتِيقَاطِ أَحْمَدَ .
رِيمَ : سَمِعْتُكَ يَا جَدَّتِي تَقُولِينَ « الْفَيَّْةَ » فَمَا هِيَ ؟
الْجَدَّةُ : « الْفَيَّْةَ » هُوَ الظِّلُّ الْبَارِدُ ، كَظِلِّ الْحُجْرَةِ أَوْ
الْحَوْشِ مَثَلًا ، وَيَكُونُ دَاخِلَ الْبَيْتِ مَكَانًا بَارِدًا يَجْتَمِعُ
فِيهِ أَهْلُ الْبَيْتِ لِتَنَاوُلِ الْفُطُورِ ، وَانْظُرِي يَا رِيمُ كَيْفَ
نَصْنَعُ اللَّبْنَ مِنْ حَلِيبِ الْبَقَرِ ، نَضَعُ هَذَا الرَّوْبَ فِي
السَّقَا^{١٣} ، وَهُوَ ، كَمَا تَرَيْنَ ، إِنَاءٌ أُسْطُوَانِيٌّ مَعْدِنِيٌّ لَهُ
غِطَاءٌ مُحْكَمٌ ، وَكَانَ أَهْلُنَا يَصْنَعُونَهُ مِنْ جِلْدِ الْغَنَمِ .

وَأَكْمَلْتُ الْجَدَّةُ كَلَامَهَا قَائِلَةً : وَيُعَلِّقُ السَّقَا
بِالْحَبْلِ فِي الشَّيْبِ^{١٤} ، وَالشَّيْبُ عِبَارَةٌ عَنْ
ثَلَاثِ عَصِيٍّ سَمِيكَةٍ نَوْعًا مَا ، مَرْبُوطَةٍ مِنْ
أَعْلَى بِحَبْلِ يَجْمَعُهَا ، بَيْنَمَا مِنْ الْأَسْفَلِ
تَسْتَطِيعِينَ التَّحَكُّمَ فِي تَفْرِيقِهَا بِشَكْلِ أَوْسَعِ
أَوْ أَضْيَقِ حَتَّى يَثْبُتَ الشَّيْبُ .
ثُمَّ عَلَّقْتُ الْجَدَّةُ سِقَا اللَّبَنِ عَلَى الشَّيْبِ
وَأَخَذَتْ تَخْضُهُ .

الجدَّةُ : والخَضُّ ^{١٥} يكونُ هَكَذَا يا ريم : نَدَفَعُهُ ونَسَحَبَهُ
صَوَّبْنَا لِفَتْرَةٍ ، حتَّى نَرَى الزُّبْدَ فِيهِ ، وَيَكُونُ فِي الْبِدَايَةِ
صَغِيرًا جَدًّا وَيُسَمَّى النَّاثِرُ ^{١٦} ، وَنَخْضُهُ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ حتَّى
يَكْبُرَ حَجْمُ الزُّبْدِ ، وَيُقَالُ « صَلَحَ » اللَّبَنُ أَيَّ خَلَصَ ،
وَبَعْدَ ذَلِكَ نُنْزِلُ السَّقَا مِنْ عَلَى الشَّيْبِ ، وَنَفْصِلُ الزُّبْدَ
عَنْهُ بِوَضْعِهِ وَحَدَهُ فِي إِنَاءٍ فِيهِ قَلِيلٌ مِنَ الْمَاءِ حتَّى تَبْقَى
الزُّبْدَةُ مُتَمَاسِكَةً لَا تَذُوبُ فِي الْمَاءِ ، ثُمَّ نَضَعُ اللَّبَنَ فِي
إِنَاءٍ آخَرَ لِلشُّرْبِ . . وَالْآنَ ، خُذِي يَا ريم . . اشْرَبِي .
ريم : اللَّهُ ! إِنَّهُ لَذِيذٌ يَا جَدَّتِي !

الجدة : طبعاً لأنه طازجٌ ، أتدريين أنه من هذا اللبن
يُمكنُ عملُ سِتَّةِ أصنافٍ أو أطباقٍ شهيةٍ للأكل ؟
ريم : سِتَّةَ ؟ ! يا إلهي ! وما هي ؟

الجدة : إسمعي : أولاً مُمكن أن تشربي اللبن خالياً
هكذا . . ومُمكن أن تضعي عليه قطعاً صغيرةً من الزُّبدِ
تطفو على السطح ويتمُّ أخذُها
بالتمر (تغمسُ التمرةُ
في الزُّبدِ وتؤكل)



ثَالِثًا : نَغْلِي اللَّبْنَ فَنَحْصِلُ عَلَى يَقْطٍ ^{١٨} ، يُوضَعُ فِي طَاسَةٍ
وَيُصَبُّ عَلَى الْوَجْهِ قَلِيلٌ مِنَ الدُّهْنِ (الْمَصْنُوعُ أَصْلًا مِنَ
الزُّبْدِ) وَيُغْمَسُ التَّمْرُ فِيهِ ، وَيُسَمَّى هَذَا الطَّبَقُ أُمَ بَرِيدٍ ^{١٩} .
رَابِعًا : يُؤْخَذُ الْمَاءُ الْمُتَبَقِّي بَعْدَ غَلْيَانِ الْيَقْطِ ، وَيُسَمَّى
« إِشْخَالٌ » ^{٢٠} وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ مَاءٍ بَطَعُمِ اللَّبَنِ ، وَلَكِنَّهُ
خَفِيفٌ جَدًّا ، وَيُسَلَقُ فِيهِ الْأُرْزُ وَيُسَمَّى « عَيْشٌ عَلَى
شِخَالٍ » وَيُؤْكَلُ بِوَضْعِ بَعْضِ الزُّبْدِ أَوْ الرَّوْبِ عَلَيْهِ .
خَامِسًا : نَخْلِطُ الْيَقْطَ مَعَ التَّمْرِ ، بَعْدَ نَزْعِ النَّوَى مِنْهُ ،
ثُمَّ نَخْلِطُهُ جَدًّا وَيُسَمَّى « شَعَثٌ » ^{٢١} أَوْ « عَفِيسَةٌ »

يُوضَعُ الشَّعَثُ فِي الطَّاسَةِ وَتُعْمَلُ فِي وَسْطِهِ
حُفْرَةٌ يُصَبُّ فِيهَا الدُّهْنُ أَوْ الزُّبْدُ ، تَقْطَعُ
قِطْعَةً صَغِيرَةً تَغْمَسُ فِي الدُّهْنِ وَتُؤْكَلُ .
سَادِسًا : إِذَا كَانَ عِنْدَنَا كَمِّيَّةٌ كَبِيرَةٌ مِنَ الْيَقِطِ
فَيَتِمُّ تَجْفِيفُهَا مَعَ إِضَافَةِ الْمِلْحِ إِلَيْهِ وَعَمَلُ
كُرَاتٍ صَغِيرَةٍ مِنْهُ ، وَيُوضَعُ فِي الشَّمْسِ حَتَّى
يَجِفَّ وَيُصْبِحَ يَابِسًا ، فَيُمْكِنُ تَنَاوُلُهُ فِي أَيِّ
وَقْتٍ وَبَيْنَ الْوَجَبَاتِ ، وَيُسَمَّى « جَمِيدٌ »^{٢٢}

ريم : ما شاء الله يا جدتي ! والله إنكم « شاطرين »

جداً ! واليوم ماذا نأكل ؟

الجدّة : نأكل الذي تُريدينه يا ريم .

ريم : أريد العيش الأبيض مع اللبن والزبد .

وبعد تناول الغداء ذهبَت الجدّة لتنام حتّى العصر ،

وذهب أحمد وريم ليلعبا في الحوش تحت العريش إلى

أن يحين أذانُ العصر .

بعد أن صلّت الجدّة مع حفيديها ، قعدت تشرب

قهوتها مع حبات التمر .

أحمد : جدّتي ، أريدُ أنْ تذهبيَ معنا إلى الحديقة .
الجدّة : أينَ الحديقةُ يا أحمد ؟ لَيْسَ عِنْدَنَا حديقةٌ ،
ولكنْ عِنْدَنَا رَوْضَةٌ خضراءُ

بِفَضْلٍ ما أَنْعَمَ بِهِ
اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ مَطَرٍ .



أحمد : تعالي يا جدّتي نذهب إلى الرّوضة .
الجدّة : هيّا توكلّ على الله ، هيّا يا ريم
نذهبُ معاً إلى الرّوضة .

وفي الرّوضة قالت الجدّة : أنظروا ما أحلى
هذا المكان ! فيه ظلٌّ وهواءٌ باردٌ وأشجارٌ
كبيرةٌ وأنواعٌ عديدةٌ من العُشبِ الأخضر .
ريم : أخبرينا يا جدّتي عن هذه الأشجار .
الجدّة : حاضر ، من عينيّ يا عزيزتي .



الْجَدَّةُ : هَذِهِ السِّدْرَةُ كَبِيرَةٌ
عَرِيضَةٌ وَغُصُونُهَا كَثِيفَةٌ
وَمُتَشَابِكَةٌ ، وَلَهَا ثَمَارٌ صَغِيرَةٌ
تُسَمَّى « النَّبَج » ^{٢٤} وَهُوَ حُلْوُ الْمَذَاقِ

وَيُسَمَّى أَيْضاً « كَنَار » وَوَرَقُ السِّدْرِ لَهُ فَوَائِدُ ، مِنْهَا أَنَّهُ
يُسْتَعْمَلُ لِلْعِلَاجِ ، وَمِنْهَا أَنَّهُ يُسْتَخْدَمُ لِفَسِيلِ الشَّعْرِ ،
وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ يُجَفَّفَ وَيُطْحَنَ أَوْ يُدَقَّ ، وَهُوَ يُدَقُّ فِي
الْهَائُونَ ، ^{٢٥} وَهُوَ إِنَاءٌ نُحَاسِيٌّ طَوِيلٌ إِلَى حَدٍّ مَا ، وَلَهُ يَدٌ مِنَ
النُّحَاسِ وَتُدَقُّ بِهِ الْحُبُوبُ مِثْلَ الْقَهْوَةِ وَالْهَيْلِ وَغَيْرِهِمَا .

أحمد : وهذه الشَّجَرَةُ يا جدَّتِي ؟

الجدَّةُ : هذه هي العَوْسِيَّةُ ^{٢٦} ، وهي أصغر حجماً مِنَ
السِّدْرَةِ ، ولها ثمارٌ نُسَمِّيها المُصْعُ ^{٢٧} ، وهي حلوةُ المذاقِ ،
هاكْ يا أحمد . . جَرِّبْهَا .

أحمد : إِنَّهَا تُشَبِّهُ الطَّماطِمَ ، وَلَكِنَّهَا صَغِيرَةٌ جَدًّا .
الجدَّةُ : أَنْظِرِي يَا رِيمَ ، هَذَا النَّبَاتُ يُسَمَّى الْحَوَى ^{٢٨} ، وَهُوَ يُؤْكَلُ
كَذَلِكَ ، وَعِنْدَكُمْ أَيْضاً الْجَفْنَةُ وَالْحَنْزَبَانُ وَهَذَا يُؤْكَلُ جَذْرُهُ ،
وَهُوَ أَبْيَضٌ سُكَّرِيٌّ الْمَذاقِ ، وَمَنْ النَّبَاتَاتُ أَيْضاً : الْجَعْدُ ،
اليعْثَنُ ، الرِّقْرُوقُ ، الدَّقِيقَةُ ، وَنَبَاتَاتُ أُخْرَى كَثِيرَةٌ لَا أَتَذَكَّرُهَا .

أحمد : أنظري يا جدتي هنا مجموعة طيور
تغرد فوق الشجرة .

الجدّة : هذه الطيور هي طيور القوبع^{٢٩} ،
والواحدة منها قوبعة ، وهي صغيرة
الحجم بُنية اللون تشبه العصفور ، ولكن
على رأسها ريشاً مثل العُرف ، وهذه
الطيور تحب الربيع جداً ، لذلك فهي
تكثر في فصل الربيع .

الجَدَّةُ : أَنْظِرْ يَا أَحْمَدُ إِلَى ذَلِكَ الطَّائِرِ الَّذِي يَمْشِي

هُنَاكَ ، هَلْ هُوَ قَوْبَعَةٌ ؟

أَحْمَدُ : لَا يَا جَدَّتِي ، إِنَّهُ مُخْتَلِفٌ قَلِيلًا ، فَلَوْنُهُ يَمِيلُ

إِلَى الْبَيَاضِ ، وَسَاقَاهُ طَوِيلَتَانِ .

الجَدَّةُ : نَعَمْ يَا أَحْمَدُ ، أَحْسَنْتَ ! إِنَّهُ كَذَلِكَ فِعْلًا ،

وَهَذَا الطَّائِرُ اسْمُهُ « أُمُّ سَالِمٍ » وَهَنَاكَ عِنْدَنَا طَائِرُ

الْأَصْرَدِ وَهُوَ عَادَةً يَطِيرُ حَوْلَ الشَّجَرِ لَا يَذْهَبُ بَعِيدًا

وَحَجْمُهُ أَكْبَرُ قَلِيلًا مِنَ الْعُصْفُورِ ، وَلَكِنْ جَنَاحِيهِ

عَرِيزَانِ بَعْضُ الشَّيْءِ وَتُمَيِّزُهُمَا خُطُوطٌ سَوْدَاءُ وَبَيَضَاءُ .

ريم : ما شاء الله يا جدتي ! تعرِّفينَ أسماءَ الطُّيُورِ كُلِّهَا !
الجدة : لَيْسَ كُلُّهَا ، إِنَّمَا القليل الذي ما زِلْتُ أَذْكُرُهُ ، في

السَّابِقِ يا بُنَيَّ كانت
الرِّياضُ كُلُّهَا

خَضراءَ ، وكانت
الطُّيُورُ تأتي مِنْ
كُلِّ صَوْبٍ وَمِنْ
جميع الأشكال .



الجدَّةُ : أَذْكَرُ كَذَلِكَ طُيُورَ الْقَطَا ، وَهَذِهِ رِيشُهَا
مُتَعَدِّدُ الْأَلْوَانِ ، وَتَأْتِي بَعْدَ نُزُولِ الْمَطَرِ لِتَشْرَبَ مِنْ
مَاءِ الْغَدِيرِ^{٣٠} .

أحمد : وما هو الغدير يا جدَّتِي ؟
الجدَّةُ : الْغَدِيرُ هُوَ مُسَطَّحُ الْمَاءِ الَّذِي يَتَجَمَّعُ فِي
الْوَادِي أَوْ الرَّوَضَةِ الْمُنْخَفِضَةِ بَعْدَ نُزُولِ الْمَطَرِ الْغَزِيرِ ،
وَتَأْتِي الطُّيُورُ لِتَشْرَبَ مِنْهُ ، مِثْلَ طُيُورِ الْقَطَا
وَالْحُبَارَى وَالْبَطِّ الْبَرِّيِّ ، وَيَكُونُ تَجَمُّعُ هَذِهِ الطُّيُورِ
عَلَى الْمَاءِ جَمِيلًا جَدًّا . . سُبْحَانَ اللَّهِ !

وَأَكْمَلْتَ الْجَدَّةُ قَائِلَةً : وَإِذَا نَزَلَ الْمَطَرُ جَاءَ مَعَهُ خَيْرٌ كَثِيرٌ لِلْعِبَادِ

وَاللْحَيَوَانَ ، وَخَاصَّةً إِذَا نَزَلَ الْوَسْمِيُّ ^{٣١} .

رِيم : مَا هُوَ الْوَسْمِيُّ يَا جَدَّتِي ؟

الجدَّة : الْوَسْمِيُّ يَا بُنَيَّتِي هُوَ الْمَطَرُ

الَّذِي يَنْزِلُ فِي

بُرْجِ الْوَسْمِيِّ ،

وَبَعْدَهُ بِقَلِيلٍ يَطْلُعُ

الْفَقْعُ ^{٣٢} ، وَالْفَقْعُ عِنْدَنَا لَهُ

أَهْمِيَّةٌ خَاصَّةٌ .



الجدَّةُ : إِنَّ النَّاسَ جَمِيعاً يَذْهَبُونَ لِلْبَحْثِ عَنِ الْفَقْعِ ،

وما أسعدهُ مَنْ يَجِدُ الزبيدي ^{٣٣} .

أحمد : أنا لا أعْرِفُ الزبيدي يا جدَّتِي .

الجدَّةُ : أنا أُعْلِمُكَ يا أحمد : الزبيدي هو نوعٌ مِنَ الْفَقْعِ يكونُ لَوْنُهُ أبيضَ خالِصاً ومذاقهُ لذيذاً ، وهو يُوجَدُ عادةً في المناطقِ الرَّمْلِيَّةِ ، ويأتي بعدهُ الإخلاص ^{٣٣} ، والإخلاص فقْعٌ يميلُ لَوْنُهُ إلى البُنِّيِّ أو الأحمر بعض الشيء ، وهو لذيذٌ أيضاً ، وبعد ذلك تأتي الهوابر ^{٣٣} وهي صغيرةُ الحجمِ بُنْيَّةُ اللَّوْنِ .

سألت ريم جدَّتْها : وكيف أبُحْتُ عَنْ

الهوابر يا جدَّتِي ؟

الجدَّةُ : نَحْنُ نَبْحَثُ عَنْهَا فِي الْوُدَيَانِ

وَالْفُرُوعِ ، خَاصَّةً فِي مَنَابِتِ الرِّقْرِوقِ ،^{٣٤}

وَالرِّقْرِوقُ هُوَ نَبَاتٌ مَعْرُوفٌ عِنْدَنَا ، وَمَا أَجْمَلَ

قَاعَ قَطَرٍ إِذَا نَزَلَ الْوَسْمِيُّ « يُفَقِّعُ » كُلُّهُ !

أحمد : أَنْظِرِي يَا جَدَّتِي ، لَقَدْ وَجَدْتُ

هَذَا الْخِيَارَ الصَّغِيرَ ، وَلَكِنْ لَهُ شَوْكًا !

رَدَّتْ الْجَدَّةُ عَلَى أَحْمَدٍ ضَاحِكَةً : هَذَا لَيْسَ خِيَارًا
يَا أَحْمَدُ ، هَذَا « يَرَاوَهُ » ^{٣٥} أَوْ « عَتَرَ » ^{٣٥} وَنَحْنُ نَأْكُلُهُ
هَكَذَا أَوْ نَعْمَلُ عَلَيْهِ مَضْرُوبًا ، إِجْمَعْ لِي ، أَنْتَ
وَرِيمُ ، كَمِيَّةً نَأْخُذُهَا مَعَنَا لِنَعْمَلَ الْمَضْرُوبَ لِلْعِشَاءِ .
أَحْمَدُ وَرِيمُ : حَاضِرِيَا جَدَّتِي ، وَلَكِنْ يَخْرُجُ مِنَ
الشَّجَرَةِ حَلِيبٌ يَا جَدَّتِي ! مَا هَذَا ؟ !
الْجَدَّةُ : هَذِهِ عُصَارَةُ الشَّجَرَةِ ، وَهِيَ فِعْلًا بَيَضَاءُ
تُشَبِّهُ الحَلِيبَ .

رِيمُ : هَيَّا يَا جَدَّتِي لِنَذْهَبَ إِلَى الْبَيْتِ قَبْلَ نَزُولِ الْمَطَرِ .

الجدَّةُ : وأئنَ هذا المطرُ يا ريم ؟

ريم : أنظري يا جدَّتِي إلى تلك الغيوم .

الجدَّةُ : هذه الغيومُ نُسَمِّيها سَحَاباً ، والسَّحَابُ لَوْنُهُ

أبيض ، يَعْنِي لَيْسَ فِيهَا مَطَرٌ .

أحمد : ومتى يَنْزِلُ المطرُ يا جدَّتِي ؟

الجدَّةُ : إذا كانت الغيومُ كَثِيفَةً سَوْدَاءَ ، أو كانَ لَوْنُهَا

أدْكَنَ ، فَنَحْنُ نُسَمِّيهِ « دِيمَةً » ^{٣٦} وعادةً يَصْحَبُهَا بَرْقٌ ،

وأحياناً رَعْدٌ ، الله ! يا زين البراق ! ^{٣٧} يَشُقُّ الغَيْمَ شَقًّا ،

والرَّعْدُ يُنْبِيءُ بِنُزُولِ مَطَرٍ غَزِيرٍ .

أَكْمَلَتِ الْجَدَّةُ قَائِلَةً : وَأَوَّلُ الْمَطَرِ يَكُونُ
قَطَرَاتٍ صَغِيرَةً مُبْعَثَرَةً وَتُسَمَّى « رَشٌّ » وَإِذَا
اشْتَدَّ نَزُولُ الْمَطَرِ وَغَزُرَ يُسَمَّى « حَلَبَةً » ^{٣٨} وَإِذَا
اسْتَمَرَّتِ الْحَلَبَةُ حَوْلِي خَمْسَ دَقَائِقَ (مَا شَاءَ
اللَّهُ !) تَسِيلُ الْوُذْيَانُ وَتَمْتَلِي الرِّيَاضُ .
وَهُنَاكَ مَطَرٌ خَفِيفٌ جَدًّا مِثْلَ الرَّذَاذِ وَمُتَقَطَعٌ
يُسَمَّى « نَمِيلِي » ^{٣٩} وَيَسْتَمِرُّ نَزُولُهُ فتراتٍ طَوِيلَةً
تَمْتَدُّ إِلَى ثَلَاثِ سَاعَاتٍ أَوْ أَكْثَرَ .



وَهُنَاكَ غُيُومٌ بَيَضاءُ

خَفِيفَةٌ فِي السَّمَاءِ

نُسَمِّيْهَا « طُهُوفٌ »

وَإِذَا ظَهَرَتِ الشَّمْسُ ،

بَعْدَ نَزُولِ الْمَطَرِ بَقَلِيلٍ ،

يَنْعَكِسُ فِي الْأَفُقِ مَنَظَرٌ

جَمِيلٌ نُسَمِّيْهِ « خَطُّ الْقَزَازَةِ » ^{٤١} أَلْوَانُهُ جَمِيلَةٌ وَاضِحَةٌ .

أَحْمَدُ : وَمَا هُوَ خَطُّ الْقَزَازَةِ يَا جَدَّتِي ؟

الْجَدَّةُ : خَطُّ الْقَزَازَةِ هُوَ مَا يُعْرَفُ لَدَيْكُمْ بِقَوْسِ قُرْحٍ .

ريم : ها قَدْ وَصَلْنَا إِلَى الْبَيْتِ ، اللَّهُ ! كَانَتْ
نُزْهَةً جَمِيلَةً فِي تِلْكَ الرُّوْضَةِ الْخَضِرَاءِ .

الجدَّة : بَعْدَ الْعِشَاءِ سَوْفَ نَتَنَاوَلُ طَعَامَ
الْعِشَاءِ حَتَّى تَنَامَا ، وَغَدًا سَوْفَ يَأْتِي
أَبُوكُمَا لِيَأْخُذَكُمَا .

ريم : سُبْحَانَ اللَّهِ ! لَقَدْ مَرَّتِ الْأَيَّامُ بِسُرْعَةٍ
يَا جَدَّتِي ، نَحْنُ نَشْكُرُكَ عَلَى حُسْنِ
ضِيَاْفَتِكَ وَسِعَةِ صَدْرِكَ لَا سِتْفْسَارَاتِنَا .

أحمد : ونشكرك يا جدتي كذلك على كل ما قدمت
إلينا من معلومات استفدنا منها كثيراً ، فجزاك الله
كل خير يا جدتي .

الجدّة : وجزاكم يا ولدي ، وسوف نلتقي في الإجازة
القادمة ونقضي وقتاً أطول إن شاء الله .



معاني المفردات

- ١ - المسطح : أرض طينية مُبَسَّطَة .
- ٢ - الحزم : أرض صَخْرِيَّة مُرْتَفِعَة قَلِيلاً عَمَّا حَوْلَهَا .
- ٣ - الوادي : أرض مُنْخَفِضَة طَوِيلَة بَيْنَ مُرْتَفِعَيْنِ تَكُونُ مَجْرَى لِمَيَاهِ الْمَطَرِ .
- ٤ - العادي : طريقٌ طَوِيلٌ تَكُونُ مِنْ أَثَرِ الْمَشَاةِ .
- ٥ - العريش : سَقْفٌ مُرْتَفِعٌ مَصْنُوعٌ مِنَ الْخَشَبِ وَسَعْفِ النَّخِيلِ .
- ٦ - الحَبْ : إِنَاءٌ مِنَ الْفَخَّارِ لِتَبْرِيدِ الْمَيَاهِ .
- ٧ - القِيلُولَة : النَّوْمُ قَلِيلاً بَعْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ .
- ٨ - الفنر : مِصْبَاحٌ لِلْإِضَاءَةِ يَعْمَلُ بِالْكِيرُوسِينَ .
- ٩ - الحَوْشُ : فَنَاءُ الْمَنْزَلِ .
- ١٠ - السَّبْعُ ، الْعَقَرَبُ ، الثُّرَيَّا : أَسْمَاءُ نَجُومٍ .
- ١١ - الطَّاسَة : إِنَاءٌ دَائِرِيٌّ عَمِيقٌ مِنَ أَوَانِي الْمَطْبَخِ .
- ١٢ - الْفِيَّةُ : ظِلُّ الْجِدَارِ عِنْدَمَا تَشْرِقُ الشَّمْسُ صَبَاحاً حَتَّى بَعْدَ الضُّحَى ، وَدَائِماً تَكُونُ فِي الْجِهَةِ الْغَرْبِيَّةِ .
- ١٣ - السَّقَا : إِنَاءٌ أَسْطَوَانِيٌّ مَعْدَنِي يُحْفَظُ فِيهِ اللَّبَنُ ، وَكَانَ قَدِيماً يُصْنَعُ مِنَ جِلْدِ الْغَنَمِ .
- ١٤ - الشَّيْبُ : ثَلَاثَةُ أَعْمِدَةٍ مَرْبُوطَةٍ بِحَبَلٍ مِنْ أَعْلَى لِرَفْعِ السَّقَا عَلَيْهِ .
- ١٥ - الْخَضُّ : عَمَلِيَّةُ صُنْعِ اللَّبَنِ ، وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ دَفْعِ السَّقَا وَسَحْبِهِ .
- ١٦ - النَّاثِرُ : اللَّبَنُ وَبِهِ قِطْعٌ صَغِيرَةٌ جِداً مِنَ الزُّبْدِ .
- ١٧ - صَلَحَ : أَيِ جَهَزَ .
- ١٨ - الْيَقِطُ : طَعَامٌ شَعْبِيٌّ أَبْيَضُ اللَّوْنِ مُتَمَاسِكٌ تَحْصُلُ عَلَيْهِ بِأَنْ نَغْلِي اللَّبَنَ عَلَى نَارٍ هَادِئَةٍ .
- ١٩ - أُمُّ بَرِيدٍ : اسْمُ طَبَقٍ شَعْبِيٍّ عِبَارَةٌ عَنْ يَقِطٍ يُوَضَعُ عَلَى سَطْحِهِ دُهْنٌ مَحَلِيٌّ (دُهْنُ قَطْرِي)

- ٢٠ - إشخال : الماء الخفيف المتبقي بعد أخذ اليقط .
- ٢١ - الشعث : مأكول شعبي معروف (اليقط مع التمر)
- ٢٢ - الجميد : يقط مجفف .
- ٢٣ - الروضة : أرض خضراء بها أشجار السدر والعوسج وأنواع العشب .
- ٢٤ - النبق : النبق ، وهو ثمار السدر .
- ٢٥ - الهاون : إناء نحاسي له يد نحاسية ، يُستخدم لدق القهوة ، الهيل ، والحبوب .
- ٢٦ - العوسية : شجرة العوسج .
- ٢٧ - المصع : ثمار شجر العوسج .
- ٢٨ - الحوى ، الجفنة . الحنزيان . اليعثن . والرقروق وغيرها : كلها نباتات بريّة تنمو في برّ قطر .
- ٢٩ - القوبع . أم سالم . الأصرد . والقطا : كلها أسماء لطُيور تعيش في قطر .
- ٣٠ - الغدير : تجمع ماء المطر .
- ٣١ - الوسمي : فصل من فصول السنة ، به يكثر نزول المطر .
- ٣٢ - الفقع : عبارة عن فطر يخرج من الأرض بعد نزول المطر .
- ٣٣ - الزبيدي والإخلاص : من أنواع الفقع ، والصغير منه يُسمّى هوابر
- ٣٤ - الرقروق : نبات بريّ يكثر وجوده في المناطق الرملية .
- ٣٥ - يراوة (أو عتر) : شجيرة بريّة صغيرة بها ثمار خضراء .
- ٣٦ - الديمة : هي الغيمة المملئة بالماء ، وتكون دكناء اللون .
- ٣٧ - البراق : البرق .
- ٣٨ - الحلبة : نزول المطر بغزارة .
- ٣٩ - النميلي : المطر الخفيف كأنه رذاذ .
- ٤٠ - الطهوف : الغيوم البيضاء الخفيفة ، وتكون بعيدة ومتفرقة في السماء ، وليس بها مطر .
- ٤١ - خط القرّاة : قوس قزح .

رقم الإيداع بدار الكتب القطرية: ٢٠٠٦/٦٢٨
الرقم الدولي (ردمك) : ٩٩٩٢١-٨٢-٠٢-٤



إدارة الثقافة والفنون
قسم الدراسات والبحوث
الدوحة - قطر ٢٠٠٦